التحليل السيميائي للحكاية الشعبية
محذوق وعلي أنموذجا

The semiotic analysis of the popular tale Mahdouk's story and Ali as e model

نادية أوديحات*

جامعة البويرة-الجزائر n.oudihat@univ-bouira.dz

تاريخ الإرسال:	تاريخ القبول:	تاريخ النشر:
2022-11-03	2022-12-15	2023-01-26

ملخّص: يتناول البحث تحليلا سيميائيا للحكاية الشعبية محذوق وعلي، والذي يسعى إلى تفكيك النص، واستخراج الوظائف والمسارات والبرامج السردية والأدوار للوصول إلى بنيته العميقة.

أفضت بنا الدراسة إلى أن حكاية محذوق وعلي تختلف عن باقي النصوص التي تسري وفق مسار خطي، تبدأ بافتقار وتنتهي بالقضاء على الافتقار، إذ تعددت فيها البرامج السردية، واختلفت البنى العاملية، إنها حكاية مركبة تتضمن داخلها مجموعة من الحكايات الجزئية المنفصلة عن بعضها لكن المتداخلة في الحكاية، يمكن تحليل كل حكاية على حدى لكن لا يمكن الفصل بينها، فهي البنى التي يكون حكاية محذوق وعلي.

كلمات مفتاحيّة: الحكاية الشعبية؛ التحليل؛ السيميائية؛ البرنامج السردي.

Abstract: This research deals with a semiotic analysis of the popular tale Mhdouk and Ali in order to extract functions ,paths and narrative programs.

Mahdouk and Ali's tale is different from the rest of the text with a linear path. It begins with a lack and ends with its elimination.

This story has many narrative programs and different global structures .It is a complex tale that includes a set of partial tales separated from each other .each tale can be analyzed separately but it cannot de separated definitively.It is the structures that make up the story of Mahdouk and Ali.

* المؤلف المرسل

Keywords: The popular tal; ,semiotic; analysis; narrative program

1–المقدمة: الحكاية الشعبية من أقدم الأشكال الشفوية التي أبدعها الإنسان، ونسجها خياله، انتقلت جيلا عن جيل، صورت واقعة وتخيلت مستقبله في صورة يمتزج فيها الواقعي بالعجائبي.

حاولنا في هذه الدراسة مقاربة هذا النص الشفوي مقاربة سيميائية ونحن نتساءل، هل يمكن لهذا المنهج أن يستنبط البنية العميقة للنص؟ باعتباره بؤرة الإبداع الشعبي؟ ماذا يميز هذه الحكاية غن غيرها؟

إن حكاية محذوق وعلي ليست حكاية بسيطة، إنها حكاية مركبة، تحمل في طياتها حكايات جزئية منفصلة عن بعضها، والتي لا يمكن الفصل بينها.

ولأن مقاطع الحكاية كثيرة لا يمكن التعرض لها كلها، اخترنا تحليل الوضعية الافتتاحية والوضعية الختامية، ومتن الحكاية باعتباره مقطعا واحدا.

فكما يقول فوندرلاين «الحكاية الخرافية لا تبدأ فجأة بالحركة، كما أنها لا تنتهي فجأة،وقد ألفنا تماما قانون البداية هذا وقانون النهاية إلى درجة أننا قلما نتصور غيرهما»[1]فما من حكاية تخلو من وضعية ابتدائية ووضعية ختامية.

2– تحليل الوضعية الافتتاحية: تعرض الوضعية الافتتاحية حالة استقرار،إذ تصف حياة شيخ يعيش مع زوجتيه إحداهما ذكيه والأخرى غبية، في أحد الأيام يكلفهما بترطيب كمية من الفول لزرعه ،تفعلان ما أمرتا به ،ولكنه حالما يخرج يقوم بخداعهما،فيأكل الفول وحينما يعود يتظاهر بالإرهاق. وفعلا تظهر عليه علامات الإرهاق بفعل مفعول الفول الذي أفرط في أكله.

يظهر الاضطراب حين يحين موعد الجني فتسأل المرأتان زوجهما عن مكان الزرع، فيأتيهما بالحل وإن كان حلا وهميا وخرافيا، فقد طلب منهما الزوج أن تحملا معهما غربالا إلى أعلى ربوة وتدحرجاه، وستجدان الحقل حيث يتوقف الغربال

وتعملان بنصيحته وتعثران على الحقل بسهولة وتشرعان في قطف الفول بعد أن تربطا حمارهما بعيدا عن مكان القطف، فتسود حالة الاستقرار من جديد ولكنها لا تدوم إذ تفاجئهما الغولة صاحبة الحقل بعد أن تكون قد أكلت الحمار ونصبت أذنيه على عمود. تتقدم منهما وتسألهما عما تفعلان في حقلها فتخبرها المرأتان بفخر أنهما تقطفان فولا زرعه زوجهما فتعرض الغولة عليهما مساعدتها.

وعندما حان موعد المغادرة تجدان الحمار قد اختفى لم يبق منه إلا أذنيه عندئذ تعرض عليهما الغولة أن تذهبا معها إلى بيتها وترافقها المرأتان.رغم علم الذكية أن رفيقتهما ما هي إلا غولة.

في بيتها تتمكن من افتراسهما وتبقر بطنيهما وتخرج من رحم كل واحدة منهما طفلا فسمت ابن الذكية محذوق وابن الغبية علي وقررت تربيتهما على أمل أن يكبرا ويكتنزا لحما وشحما.

2-1 تحديد الوظائف: تتوزع الوظائف في القصة على النحو التالي:

المقطع	أصناف الوظائف	الوظائف	الجمل السردية
1	اضطراب	استقرار	– يعيش الرجل مع زوجتيه في وئام
		مهمة1	
		مهمة2	– يكلف الزوج زوجتيه بترطيب الفول
	تحول	خروج	
		خداع	– يكلف نفسه بالخروج لزرعه
		عودة	– يخرج العجوز ومعه قدح من الفول
		علامة	
		خداع	– يأكل الفول بدل زرعه

		تواطؤ	– يعود في آخر النهار بعد أداء مهمته – تظهر عليه علامات التعب – كانت العلامات مزيفة – تنخدع الزوجتان بالمظهر
2	اضطراب تحول حل	استخبار اطلاع علامة خداع تواطؤ	– تسأل المرأتان زوجهما عن حقل الفول – يطلعهما على مكان مجهول – موقع الحقل حيث يقع الغربال – كانت العلامة مزيفة – صدقت الزوجتان العلامة
3	اضطراب تحول حل	حصول افتقار خروج علامة القضاء على الافتقار	–احتاجت المرأتان إلى الفول – تخرجان بحثا عن الفول – تدحرجان الغربال حتى يقع في مكان ما – تصلان إلى حقل من الفول
4	اضطراب تحول	أذى خداع استخبار اطلاع مساعدة	–وصلت الغولة وأكلت الحمار – أوقفت أذنيه على عمود خشبي – تسألهما الغولة عما تفعلان في حقلها

	حل	انطلاق	– تفهم أنهما يقطفان فول زوجهما – تساعدهما في القطف – تستعد المرأتان للعودة
5	اضطراب	حصول افتقار مساعدة خداع تواطؤ استخبار اطلاع إساءة	–تجد المرأتان الحمار قد اختفى – عرضت عليهما الغولة المبيت عندها – أعطت لهما ثريدا – أكلت المرأتان الثريد – تسألهما ممن ستبدأ أكلهما – تخبراها أن الأمر سواء – التهمتهما.

ويتخذ المسار السردي الترسيمة التالية:

وف < ض < ت < ح

ض1< ت1< ح1

ض2< ت2 < ح2

ض3< ت3<ح3<ون

وف: وضعيه افتتاحيه

ض: اضطراب

ت: تحول

ح: حل

ون: وضعيه نهائيه

<: استتباع

← : الموالاة (متوالية)

2.2 دراسة البرنامج السردي: نميز في هذه القصة بين ثلاث فواعل تسعى للوصول إلى مواضيع قيمة مختلفة، إذ«تكتسي العلاقة الآتية(فاعل/موضوع)أهمية بالغة، إذ عليها تبنى طموحات الفاعل وفي إطارها تتوزع الأدوار وعلى متنها تتولد الرغبات ويشتد التنافس والصراع،وواضح من هذا الكلام أن القيمة لا تتحقق في تفردها ولا توظف لذاتها، بل تستمد وجودها من هذه الرغبة الدفينة والتي تملك كيان الفاعل وتقوده إلى الصراع من أجلها وتملكها،من هنا جاء تعريف الموضوع بوصفه"حيز توظف فيه قيم تقترن بالفاعل وتنفصل عنه»[2]

الرجل" ذات حالة" متصلة بموضوع القيمة "الزوجتان" (ف1٨ م ق) ولكنه ينفصل عنها في النهاية (ف1 ٧ م ق) وسبب هذا التحول هو الذات الثالثة وهي ذات منجزة المتمثلة في شخص الغولة.

ف2(م) ⟸ (ف 1 ٨ م ق)←(ف1٧ م ق)

وتمثل الزوجتان "ذات حالة" منفصلة عن موضوع قيمه آخر ألا وهو قطف الفول بسبب جهلهما لمكان تواجده (ف1٧م ق2) لكن "فاعل الحالة" هذا "الزوجتان" يصبح متصلا بالموضوع حين يبث الفاعل علامة رغم أنها مزيفه وهي الغربال (ف1٨ م ق).

والفاعل1 (الزوجتان) تصبحان موضوع قيمه من جديد حين يتعلق الأمر بالغولة كفاعل.

فالمرأتان بعد أن كانتا في علاقة اتصال بالزوج تصبحان في علاقة انفصال عنه وفي هذه المرحلة الأخيرة يعتبر الزوج هو موضوع القيمة، فقد انقلبت الموازين.

ففي الوضعية الافتتاحية تنعدم حركة الفاعل، ويبقى الفاعل الوحيد المنجز يتمثل في ذات الغولة حين تستدرج ضحاياها إلى بيتها وتقوم بالتهامها.

2-3: الترسيمة العاملية: نستخلص البنيات الفاعلية فيما يلي:

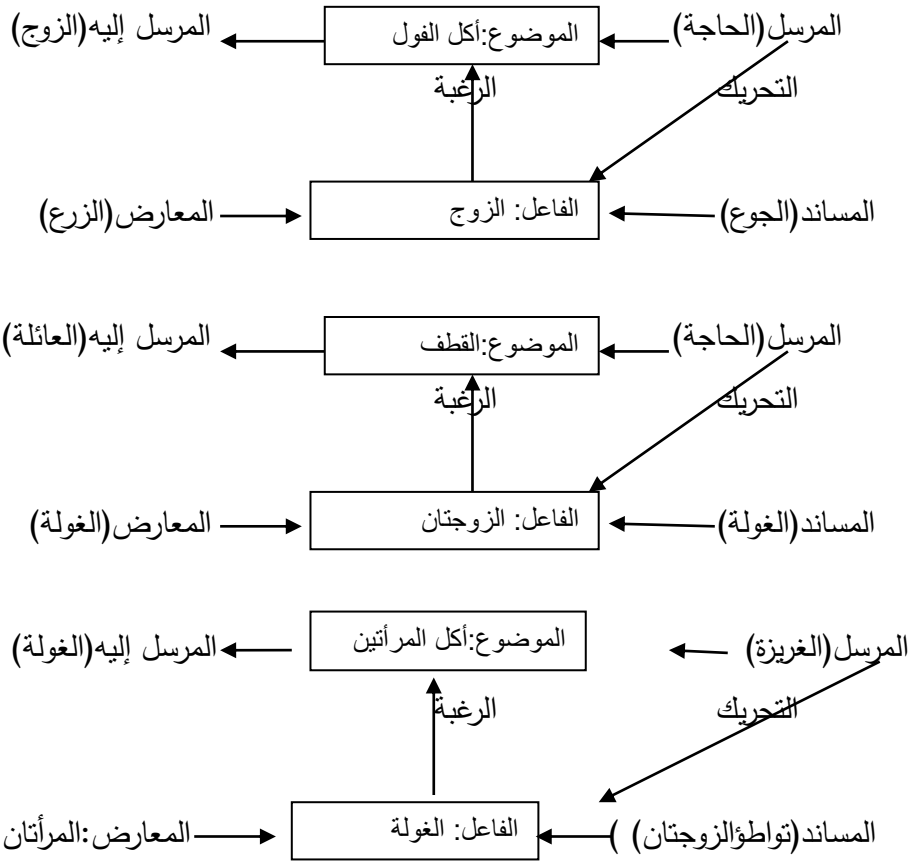

يقول رشيد بن مالك: «يهدف تحليل البنية العاملية إلى الكشف عن الوضعية التركيبية position syntaxique لكل واحد من العوامل الموزعة على المساحة النصية،

ويبدو تحديد هذه الوضعيات ضروريا لكونه يضبط العلاقات التي تظم العوامل والتي يمكن أن تكون علاقة رغبة كالتي تربط بين الفاعل وموضوع الرغبة(objet de désir) أو علاقة معاكسة كالتي تربطه بالمعارض (opposant) الذي يحاول أن يحول دونه والموضوع،أو علاقة متجانسة على الصعيد المعرفي/الإقناعي(cognitif /persuasif) وتشمل على المرسل والفاعل.»[3]

2 –**4–الأدوار الغرضية:** تبرز لنا القصة أدوارا عدة مارستها شخوص مختلفة:

1– السلطه الذكورية: وتتمثل في الزوج الذي يجمع بين ضدين، وهما الزوجة الذكية والزوجة الغبية.والزوج هو السبب الحقيقي في هلاك زوجتيه، فقد ادعى الحكمة واعتقد نفسه ذكيا إذ خدع امرأتين فالزوج لم يقم بدور إيجابي بقدر ما عقد الأحداث.

2– الزوجة الذكية وهي زوجه فطنة ومع ذلك تواطأت مع زوجها في المرحلة الأولى وتواطأت مع الغولة في المرحلة الثانية.

3–الزوجة الغبية: فهي لم تمارس أي دور يذكر سوى الاستسلام، فهي لم تحاول أن تغير شيئا. وقد لعبت الزوجتان دور الضحية في كلا المرحلتين سواء مع زوجهما أو مع الغولة.

4– الغولة: هي التي غيرت مجرى الأحداث، وبسببها حدث الاضطراب فقد مثلت دور المرأة الحنون المساعدة، الخيرة، إذ ساعدت المرأتين في قطف الفول.ثم مثلت الدول المضيافة فمنحتهما الثريد وأقسمت لهما أن تأكلاه، ثم مثلت دورها الحقيقي ألا وهو دور القاتلة والمهلكة إذ قضت على المرأتين بوحشية وشقت بطنيهما والتهمتهما نيئتين.

-5-البنية الدلالية العميقة: تظهر لنا من خلال الشكل ستة تقابلات على النحو التالي:

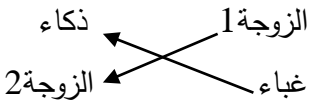

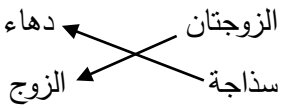

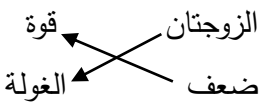

فالزوجة الأولى والزوجة الثانية تربط بينهما علاقة تناقض بحيث تستلزم الزوجة الأولى الغباء في حين تستلزم الزوجة الثانية الذكاء، ولكن الذكاء هذا ينتفي عن الزوجة الثانية حين ننتقل إلى المربع الثاني حيث الذكاء أو الدهاء في علاقة تضاد مع الزوجتين في حين تربطهما علاقة استلزامية بالسذاجة لأن طرفا جديدا يدخل ألا وهو الزوج الذي تربطه بالزوجتين علاقة تناقض في الجنس فهو من يمثل الذكاء. أما المربع الثالث فقد دخل فيه طرف ثالث جديد ألا وهو الغولة لتتغير بذلك طبيعة العلاقة.

فالزوجتان والغولة في علاقة تناقض وبالتالي يظهر تناقض بين ميزتين وهما الضعف والقوة، حيث تربط بين الزوجتين، والضعف علاقة استلزامية والعكس ينطبق على الغولة إذ تستلزم بالضرورة القوة.

3- تحليل الوضعية الختامية: تبدأ الوضعية الختامية حين يكشف محذوق عن القناع الذي يتستر خلفه ويعلن الانتقام علانية فالحكاية الشعبية كما يقول بورايو:«تجعل البطل وهو يخضع للمعتدي يظهر بغير مظهره الحقيقي،وكأنه يحمل قناعا،فتقدمه ساذجا ومغفلا،بينما تتغير هيمنته في نهايتها ويبرز على حقيقته متألقا،سويا»[4] فيكسر ذلك الاستقرار الذي بني على الزيف فيخلق الاضطراب حين يخرج إلى الصيد فبدل أن يعود بالطيور عاد بالأفاعي والثعابين والعقارب ليكون سببا في القضاء على العائلة كلها ولا ينجو من الهلاك إلا السيد وزوجته.

يقرر الزوجان الهروب من محذوق إذ اكتشفا أنه لم يعد إلا لينتقم لموت أخيه يحضران نفسيهما استعدادا للمغامرة، ويجهزان مؤونة للرحيل دون أن يعلما أن محذوق اندس في كيس من أكياس المؤونة.

يغادر الزوجان دون وجهة محدد إلى أن أنهكهما التعب أمام البحر فيستلقيان على حافته والليل قد أسدل ستائره.

يخرج محذوق من مخبئه ويستلقي إلى جانبهما ويصيح بهما (إني أسقط إني أسقط) ويطلب منهما أن يتقدما إلى الأمام لأن البحر يكاد يبتلعه، ينخدع الزوجان بكلامه وينصاعا لأوامره وينسيان أن البحر من جهتهما ويتقدمان فيغرقان في البحر.

3-1- تحديد الوظائف: وهذا الجدول يختصر القصة في عدد من الوظائف:

المقطع	أصناف الوظائف	الوظائف	الجمل السردية
1	اضطراب تحول	خروج خداع	–يخرج محذوق للصيد – بدل صيد العصافير

	حل	عقاب	يصطاد العقارب – يقضي على العائلة
2	اضطراب	كشف عن القناع تهديد انطلاق قضاء على التهديد خداع تواطؤ عقاب	–يظهر محذوق في صورته الحقيقية – يمثل محذوق مصدر تهديد للزوجين – يرحل الزوجان هروبا منه – يصلان إلى مكان بعيد – يدعي محذوق أنه يغرق – يصدقه الزوجان دون تفكير – يغرق الزوجان في البحر

وبذلك يرتسم النظام السردي على الشكل التالي:

وف< ض< ت< ح

ض1< ت1<ح1< ون

وتعتبر هذه الوضعية النهائية، خاتمة للقصة الجزئية، وخاتمة للحكاية ككل.

3-2- دراسة البرنامج السردي: في هذه القصة يحول الفاعل كل العلامات الزائفة إلى علامات حقيقية، فالفاعل كشف عن القناع وظهر فاعلا ضديدا لا مسالما، فقد قام بالقضاء على العائلة ولم يبق منها إلا الزوجين .

يبدأ الصراع بين محذوف والزوجين، فيعتبر الإصرار على الانتقام هو المحرك الأساسي للفاعل، إذ بث الفاعل علامات تظهره على غير صورته الحقيقية، ووفق تلك العلامات اعتقد الزوجان أنه الغول خاصة حين قضى على العائلة كلها.

يقصد الزوجان البحر ويعتقدان أنهما نجيا أخيرا لكن محذوق يصل إلى مكانهما ويبث علامات زائفة "إني أسقط" فيغرق الزوجان ويصل محذوق إلى الاتصال بموضوعه الذي ناضل من أجله طويلا ألا وهو الانتقام.

(ف٧1 م ق) ⟵ (ف٨1 م ق)

إلا أنه يظل دائما منفصلا عن الموضوع الحقيقي الذي يسعى إليه في أول انطلاقه له وهو الاتصال بأخيه علي

(ف٧1 م ق) ⟵ (ف٧1 م ق2)

غير أننا نجد في رواية أخرى– حيث تختلف النهاية– أن محذوق قد اتصل فعلا بأخيه بعد أن رد إليه الحياة بفضل عشية برية،وبذلك تحقق التحويل التالي:

ف2(م) ⟸(ف٧1 م ق2) ⟵(ف٨1 م ق2)

حيث يمثل(ف 2) العشبة البرية.

لكن هذا التحويل لا يعنينا لأن روايتنا انتهت غير هذه النهاية.

ولكن «لا يتحقق وجود برنامج سردي مبني على تحويلات متدرجة hiérarchisées ممفصلة articulées ومنظمة في وحدات متميزة إلا في مقابلته لبرنامج آخر متبدل الترابط في علاقته به وكل تحويل وصلي يقضي حتما إلى إحداث تحويل فصلي للفاعل المقابل»[5]

وهذا ما يظهر في القصة، ففي الوقت الذي يتصل فيه محذوق بموضوعه (الانتقام) ينفصل الزوجان عن موضوعهما النجاة.

3-3- دراسة البنيات الفاعلية:

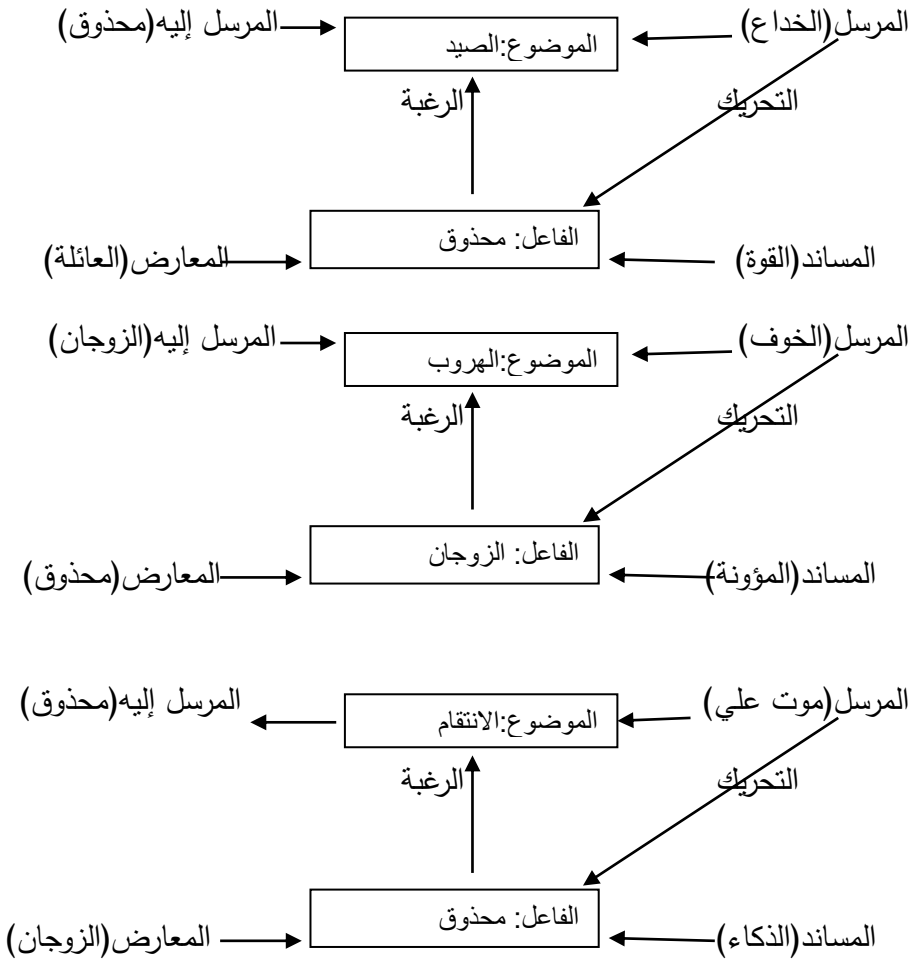

وهذه الترسيمه العاملية تقودنا إلى البحث عن الأدوار الغرضية في هذه القصة:

3-4- الأدوار الغرضية: كان الثأر محركا فعالا في الحكاية وقد لعب الدور الأهم في الوضعية الختامية فهو الذي دفع بالفاعل إلى خوض مختلف الصراعات من أجل تغيير مسار الأحداث.

وهذا الثار وليد رغبه دفينة في الفاعل ألا وهي محاولة استعادة الأخ الضائع، ولما كان هذا مستحيلا ظهر الثأر بديلا عن ذلك.

محذوق: وقد جسد صورة الثأر على أرض الواقع، فلقد حاول أن يعوض ماض ضائع لذلك قضى على العائلة بأكملها ولم يسلم أحد، وبذلك يكون قد حقق هدفه الذي سطره منذ التحاقه بالعائلة التي قضت على أخيه.

الزوجان: كان دورهما سلبيا رغم كل محاولاتهما جعل محذوف عبدا تحت تصرفهما إلا أنهما استسلما أمام قوه وذكاء محذوق وأصبح همهما الهروب قبل أن يتخلص منهما.

وتنتظم الأدوار الغرضية وفق المربع السيميائي التالي:

4-4-المربع السيميائي:

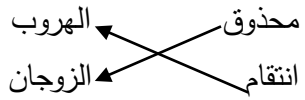

5- تحليل متن الحكاية: تتضمن حكاية محذوق وعلي حكايات جزئية«وجب عندئذ اعتبار الحكاية كإطار مركب تتوزع فيه الوظائف حسب إمكانيات غير محدودة العدد، والمهم أن تكون هذه الوظائف مرتبطة، ملتحمة وثيق الالتحام تستقطبها غاية واحدة،هي إصلاح الافتقار الحاصل في الوضع الأصل situation initiale،في صلب هذا المسار يكتسب كل حدث سواء كان ذا صبغة فعلية factuel أو كلامية acte de parole، قيمة وظائفية لأنه يمثل حلقة في سلسلة الأحداث ،والغاية المنشودة من بناء المثال الوظائفي هي تجنب ما سمته النظرية الكلاسيكية بالمبررات النفسية motivation psychologique التي ينتج عنها الفعل»[6] فالشيء الذي يربط بين مقاطع قصة محذوق وعلي هو تلك المنطقية في تتابع الوظائف.

وستقوم دراستنا هذه على أساس أن الفاعل (محذوق) باعتباره "الشخص البطل"، «فيميز غريماس في كتابه في المعنى صفحه 180 بين الفاعل العارف الذي تكون قابليته في انجاز الأداءات ناتجة في الأصل عن معرفه الفعل المكتسبة، والفاعل المطبوع على القوة، ويلاحظ في هذا السياق أن امتلاك هذه القيمة قد يتم بالحصول على أداة سحرية»[7] وإذا اعتبرنا إلى جانب ذلك المواجهة أساس الصراع، فان الصراع الحقيقي يظهر لنا في قصة محذوق والسيد الأشقر. ففي قصة الأخوين والغولة لا نجد صراعا بمعنى الكلمة لأن موضوعهما تمثل في الهروب لا المواجهة، أما في قصة علي فالفاعل يستسلم ولا يقوم بأي رد فعل، أما في قصة محذوق والغول فالفاعل مطبوع على القوه كما يسميه جريماس، لذلك تتمثل مرحلة الصراع في قصة محذوق والسيد الأشقر ومن ثم فالذات الفاعلة تتمثل في شخص محذوق والموضوع يتناول الثأر.

وعلى هذا الأساس تتبني القصة في إطار زمني يخضع للتسلسل المنطق التالي:الماقبل/ الأثناء /المابعد

حيث يمثل:

الماقبل ⟵ مرحله ما قبل الصراع (التحريك + كفاءة)

الأثناء ⟵ مرحله الصراع (الأداء)

الما بعد ⟵ مرحله ما بعد الصراع

فبالعودة إلى القصص الجزئية السابقة، فتعتبر قصة محذوق والأشقر القصة المركزية التي تمثل مرحلة الصراع الحقيقي.

وتمثل القصة الافتتاحية (العجوز وزوجتيه) حالة استقرار، أو ما يسمى بالخفوت البدئي، ففي هذه القصة يغيب الفاعل (محذوق)، إذ تبدأ الحكاية الشعبية في العادة بعرض الوضع الأصل.

«...ورغم أن هذا الوضع لا يكون وظيفة فهو عنصر تركيبي هام، يصور هذا الوضع عادة حالة توازن وسعادة»[8] وتعد القصة الثانية قصة الأخوين والغولة بمثابة مرحله التحريك الأول بالنظر إلى محذوق كفاعل يسعى لتحقيق موضوع قيمه هو الثار، ويعد تحريكا أوليا لأن الموضوع تمثل في تحقيق أول وظيفة لابد منها وهي الرحيل، «ومن البديهي أن الغرض الوظائفي من هذا التصرف هو إبعاد أشخاص قد يمنعهم تواجدهم حصول الكارثة أو الإساءة.»[9]

ونلمس في القصة الثالثة محذوق والغول عناصر الكفاءة التي تخول للفاعل فيما بعد القوة من أجل الصراع فباتصال الفاعل–وهو لحد الآن لم يكتسب صفه الفاعل المنفذsujet operateur–لكسب تجربة في الصراع، فقد تعرض لاختبارات عدة جعلت منه فاعلا قادرا على اجتياز اختبارات جديدة.

إلا أن الكفاءة الحقيقية لا يكتسبها إلا بعد ظهور المحرك الثاني الذي يكمن في قصة علي والسيد الأشقر، ورغم ذلكلا يتجسد كمحرك إلا بعد اتصال الفاعل (محذوق) به

فيعتبر اكتشاف محذوق لموت أخيه سببا في محاوله الفاعل التأهل ففي قصة محذوق والأشقر تظهر جهات الإضمار التي تتلخص في إرادة الفعل vouloir faire ووجوب الفعل devoir faire «فهذه الجهات التي تسهم في تأسيس الفاعل تتأطر باللحظة التي يدرك فيها الفاعل أنه يجب أو يريد تنفيذ برنامج معطى.»[10]

فمحذوق أحس بوجوب الثأر لأخيه وهذا الوجوب ولد الإرادة «أما جهات التحيين (معرفه الفعل والقدرة على الفعل) فتعتبر هذه الجهات امتدادا طبيعيا لجهات الإضمار وتحتل مكانة بارزة في صلب المسار المسند إلى الفاعل.»[11]

وهو الشيء الذي يهيئ الفاعل لاكتساب الفعل «فمن شأن هذا الترتيب (إرادة الفعل، معرفه الفعل، القدره على الفعل، الفعل) أن يساعد في تسلسل الإنجازات

المختلفة ... فاكتساب القيمة الصيغية للقدرة هو وحده الذي يجعل الفاعل قادرا على القيام بالإنجاز، كما ينتج عن اكتساب المعرفة إسناد القدرة على الفعل التي لابد منها لتحقيق الإنجاز.»[12]

فالإنجاز هذا يتحقق في قصة محذوق والأشقر إذ يظهر محذوق فاعلا عارفا، ينفذ الفعل عن معرفة، فالصراع في هذه المرحلة صراع حقيقي تغيب فيه الأداة السحرية وتحضر القوة الذهنية والبدنية.

أما القصة الأخيرة الختامية فهي تنتهي باختبار تمجيدي للفاعل فهي بذلك تمثل مرحله التقويم (ما بعد الصراع) فالمرحلة الختامية –في الأصل –تأتي للقضاء على افتقار حصل في المرحلة الأصل، إلا أن الافتقار الذي أصلحه محذوق لا يعود أصله إلى المرحلة الافتتاحية إنما إلى القصة التي سبقت القصة الختامية ويتلخص كل ذلك ف:

التحريك		الكفاءة	أداء	تقويم
	جهات جهات محينة	مضمرة		
حصول الافتقار (موت الأخ)	إرادة معرفة وجوب	الانتقام الفعل الانتقام القدرة على الانتقام	الفعل الانتقام	القضاء على الافتقار ضمنيا

والقصة في مجملها تصور صراعا بين الموت والحياة، وهذه الملفوظات السردية تشير إلى ذلك:

الموت	الحياة
1– الغولة تأكل المرأتين	1–الطفلان تربيهما الغولة بعد موت أمهاتهما
2– الغولة تأكل الحمار	2– الأخوان يهربان من الغولة وينجوان بحياتهما
3– علي يذبح الشاة	3– محذوق يلبي طلبات الغول ويفلت من الموت
4– الغولة تريد التهام الأخوين	4– محذوق ينفلت من استغلال الأشقر
5– الغول يعجز محذوق بغية التهامه	5– الزوجان يهربان
6– الأشقر يقتل علي	
7– محذوق يقضي على العائلة	
8– محذوق بغرق الزوجين	

5–1– دراسة الأدوار:

تتلخص الأدوار الرئيسية التي أسهمت في تحريك الأحداث في:

المقطع	موضوع القيمة	الذات الفاعلة	المرسل	المرسل إليه	المساعد	المعارض
الموقف الافتتاحي	التهام الزوجتين	الغولة	الغريزة الحيوانية	الغولة	غباء المرأتين	المرأتان
1	الهروب	الأخوان	الخوف	الأخوان	النهر	الغولة
2	العمل الشاق	علي	الحاجة	السيد الأشقر	الغباء+القوة البدنية	الشروط القاسية
3	تلبية طلبات الغول	محذوق	الخوف	محذوق	ابنة الغول	الغول

4	الانتقام	محذوق	العلاقة الدموية(الأخوة)	محذوق	الذكاء والحقد	عائلة الأشقر
الحكاية ككل	البحث عن المجهول	محذوق وعلي	دافع مجهول	الأخوان	الذكاء القوة البدنية الخاتم السحري	الغولة الموت الغول الأشقر

2-5-القائمون بالفعل: إن القائمين بالفعل عبارة عن عوامل تتجلى في مجموعة من القيم إذ «يقوم حضور القائمين بالفعل في الحكاية في وجود قيم التخالف والتوافق فيما بينهما، ويتمثل نظام ظهور هذه القيم في بروز حدين متقابلين. يتلوه إما إعدام لأحد الطرفين أو ظهور وسيط يتجسد في حد ثالث يلغي التقابل الأول ويتسبب في ظهور تقابل جديد عن طريق عمليه استبدال القيم الخلافية الأولى بأخرى متولدة عنها.»[13]

فأول ما يبرز لنا هو الثنائية (الزوج /الزوجة) اللذان يختلفان في الجنس ويتوافقان بفضل علاقة الزواج ويعتبر محذوق الوسيط الذي يربط بينهما وينفصل عنهما من حيث هو ابن غير بالغ. وفي المقابل يمثل علي هو الأخر طرفا ثالثا في علاقة تربط بين الزوجين:

محور الجنس

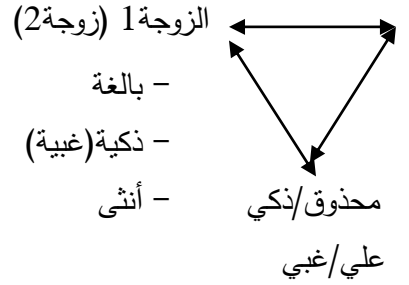

ثم يختفي الطرفان (الزوج/الزوجه) ويظهر طرفان جديدان فعلى مستوى حضانة الولدين وتربيتهما يظهر طرفان (منجب/ ومنجب). وقد غاب الطرف الأول (الزوج)، فبمجرد ظهور طرف ثالث(الولدان) فإن طرفا ثالثا قد احتل مكانا في المثلث.

محور التربية

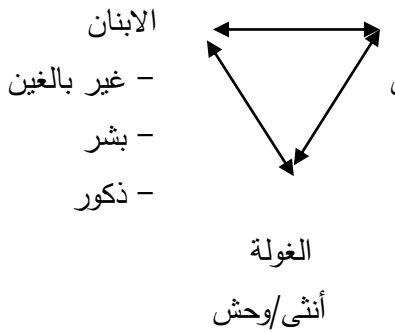

فالزوجتان تربطهما علاقة البنوة بابنهما وتختلفان في الجنس والبلوغ وتظهر الغولة كطرف ثالث تربطه بالزوجين علاقة الجنس وتربطهما بالطفلين علاقة التربية.

وبظهور هذا الطرف الثالث (الغولة) يقصى الطرف الأول(الزوجتان) وبناء على ذلك يظهر تقابل بين الطفلين كأبناء بشر ضعفاء وبين الغولة ككائن خرافي قوي ولكن بظهور النهر كجنس منفرد عن الأطراف السابقة (كائن أسطوري) قوي يلغي الطرف الأول إلغاء أبديا(الغولة).

محور القوة

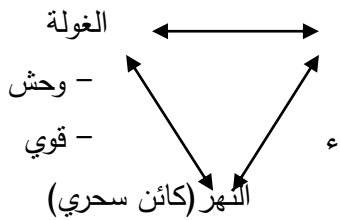

أما في المقطع الموالي فيظهر مثلث منفصل عن السابق، إذ تظهر علاقه تضاد بين "علي" كشخص قوي غبي و"السيد الأشقر" كشخص ذكي ماكر تنتهي بإلغاء الطرف الثاني(علي) حين يتدخل الموت كعامل أجنبي لا يمت لهما بأية صلة.

فالطرف الثالث يحسم الصراع الذي تمثل فيه محور التسلط.

محور التسلط

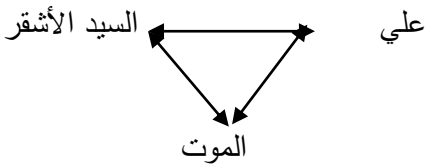

وفي المقابل تظهر علاقة تضاد بين محذوق كابن بشر يتميز بالضعف وبين الغول كوحش أسطوري وتظهر الفتاة –ابنه الغول– كوسيط بين الطرفين من حيث هي بشر من جهة ومن حيث هي قوة سحرية من جهة ثانية.

محور التسلط

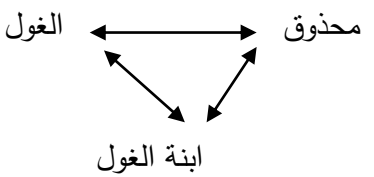

أما القصة الختامية فتظهر لنا تقابلا أخر بحيث ينتفي طرفا التقابل السابق (الغول وابنته) ويظهر تقابل جديد بين محذوق والسيد الأشقر في محور التسلط.

ينتهي هذا التقابل بإعدام الطرف المسيطر (السيد الأشقر) وذلك بفضل الوسيط المتمثل في الموت بخلاف نهاية التضاد السابق (علي والسيد الأشقر).

محور التسلط

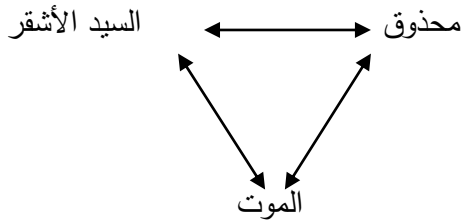

فالمحور المسيطر على الحكاية هو محور التسلط (البقاء للأقوى) وهذا ما يعززه المربع السيميائي التالي:

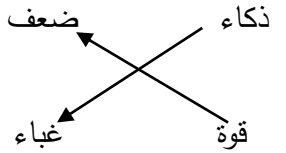

فالحكاية ككل تعتمد على بنيه عميقة قائمة على علاقتي تناقض بين الذكاء والغباء وبين القوة والضعف

وهو ما غلب على الحكاية كلها من بدايتها إلى نهايتها.

6-خاتمة: لقد أفضت بنا هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج

- فحكاية محذوق وعلي – على خلاف الحكايات الأخرى–تتكون من القصة الأم (الحكاية الإطار) وحكايات جزئية متضمنة فيها.

- تتجلى في الحكاية أغلب الوظائف البروبية لكنها لا تأخذ التسلسل الذي وضعه بروب كنموذج.

- تغيب وظيفة الزواج التي جعلها بروب وظيفة تتويج وتظهر قيمة أخرى تحل محل الزواج وهي الثأر.

- لم تأت الوضعية الختامية للقضاء على افتقار وقع في الوضعية الأصل كما هو من المفترض أن يكون.

لقد تمكن التحليل السيميائي من تفكيك الحكاية وإعادة بنائها وفق إجراآته إلا أن ذلك لا يغني عن البحث في الحكاية الشعبية، فدراسة الشكل لا تعطي الأبعاد الحقيقية للحكاية باعتبارها نتاج شعب من الشعوب، تحمل بصماته وتميزه عن غيره، ويحمل في طياته تاريخ هذا الشعب وهويته.

6-قائمةالمراجع:

1-رشيد بن مالك، البنية السردية في النظرية السيميائية، دار الحكمة، الجزائر

2-رشيد بن مالك، مقدمة في السيميائية السردية، دار القصية للنشر، الجزائر، 2000.

3-سمير المرزوقي وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، الدار التونسية للنشر، تونس.

4-عبد الحميد بورايو، الحكايات الخرافية للمغرب العربي، دراسة تحليلية في معنى المعنى لمجموعة من الحكايات، دار الطليعة، بيروت.

5-عبد الحميد بورايو، منطق السرد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1994

6- فريديريتش فون ديرلاين، القصة الخرافية، نشأتها فنيتها، ومناهج دراستها، ترجمة نبيلة ابراهيم، مكتبة الغريب، القاهرة.

الهوامش والإحالات.

[1]- فريديريتش فون ديرلاين، القصة الخرافية، نشأتها فنيتها، ومناهج دراستها، ترجمة نبيلة ابراهيم، مكتبة الغريب، القاهرة، ص:146

[2]- رشيد بن مالك، البنية السردية في النظرية السيميائية، دار الحكمة، الجزائر، ص15

[3]– رشيد بن مالك، مقدمة في السيميائية السردية، دار القصية للنشر، الجزائر،2000، ص31–32

[4]– عبد الحميد بورايو، منطق السرد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1994، ص45

[5]– رشيد بن مالك، البنية السردية في النظرية السيميائية، ص24.

[6]– سمير المرزوقي وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، الدار التونسية للنشر، تونس، ص24–25.

[7]– رشيد بن مالك، مقدمة في السيميائيات السردية، ص43–44.

[8]– سمير المرزوقي وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، ص25.

[9]– المرجع نفسه، ص26.

[10]– رشيد بن مالك، مقدمة في السيميائيات السردية، ص 22.

[11]– المرجع نفسه، ص22.

[12]– سمير المرزوقي وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، ص141.

[13]– عبد الحميد بورايو، الحكايات الخرافية للمغرب العربي، دراسة تحليلية في معنى المعنى لمجموعة من الحكايات، دار الطليعة، بيروت، ص113.